مجلة علوم اللغة العربية (فصلية علمية)

تاريخ استلام المقال: ٢٧/ ٠٤/ ٢٠٢٤ تاريخ قبول المقال: ١٣/٠٦/ ٢٠٢٤

# Analysis of the social discourse of women's issues in the novels "alkafra" and "The Golden Notebook" "in the light of structuralism: A comparative study

**Ali Karim Nashed**
Muslim Secondary School for Boys, Maysan, Iraq
alikareem9@gmail.com

**Abstract:**
This study sheds light on the most important social issues raised about women in the Iraqi novel "alkafra" by Ali Badr, and the British novel "The Golden Notebook" by Doris Lessing, which constituted a social, cultural, and linguistic diversity according to rhetorical analyses subject to the theory of structuralism formation of Goldman by Lucien Goldman, which stipulates linking literary productions to the social impact and its variables through its basic foundations. Then, the two novels were compared in a literary manner to identify the similarities and differences between them. The similarities emphasize that the basic problems of society are the same in both societies, especially women's problems. The differences highlight the intellectual and philosophical diversity that each novelist from each of the two different societies presents in a manner that suits his mental convictions and the cognitive image of his society. This study confirmed that the differences are more than the similarities between the two novels. This is due to the environmental difference between the two societies resulting from their circumstances, which in turn led to a difference in the method of presentation in terms of style, embodying the event and its images in a way that is consistent with the facts of the society of both novels. The novel "alkafra" was distinguished by the diversity of knowledge that carries creative realistic visions that were translated into their environmental impact on the novelist Ali Badr; the novel with its diverse identity stems from a society that experienced diversity with the fluctuations of its circumstances, in contrast to the idea devoid of the event, which is permeated by the idea of dialogue that was imitated by the pen of the British novelist Lessing, who reflects her society.

**Keywords:** discourse analysis, structuralism, comparative literature, feminist literature, the novel "alkafra" and "The Golden Notebook".

# تحليل الخطاب الاجتماعي لقضايا المرأة في روايتي "الكافرة" و"الدفتر الذهبي" في ضوء البنيوية التكوينية "دراسة مقارنة"

**د. علي كريم ناشد**
ثانوية مسلم للبنين – ميسان، العراق
Alikareem9@gmail.com

**الملخص**

سلطت هذه الدراسة الضوء على أهم القضايا الاجتماعية المطروحة حول المرأة في الرواية العراقية "الكافرة" لعلي بدر، والرواية البريطانية "الدفتر الذهبي" لدوريس ليسينج اللتين شكلتا تنوعا اجتماعيا ثقافيا لغويا وفق تحليلات خطابية خاضعة لنظرية البنيوية التكوينية الغولدمانية للوسيان غولدمان التي تنص على ربط النتاجات الأدبية بالأثر الاجتماعي ومتغيراته عبر مرتكزاتها الأساسية؛ لذا فقد اعتمدت الدراسة منهج غولدمان الاجتماعي (البنيوية التكوينية). وتقارن الدراسة كلتا الروايتين مقارنةً أدبيةً للوقوف على مواطن الشبه والاختلاف بينهما؛ فمواطن الشبه تؤكد على مشكلات المجتمع الأساسية هي نفسها في كلا المجتمعين، ومواطن الاختلاف تبرز التنوع الفكري والفلسفي الذي يطرحه كل روائي من كلا المجتمعين المختلفين بما يناسب قناعاته الذهنية والصورة المعرفية لمجتمعه. وقد أكدت هذه الدراسة على أن مواطن الاختلاف أكثر من مواطن التشابه بين الروايتين، وذلك للاختلاف البيئي لكلا المجتمعين الناتج عن ظروفهما الذي أدى بدوره إلى اختلاف طريقة الطرح من حيث الأسلوب، وتجسيد الحدث وصوره بما يتناسب مع وقائع مجتمع كلتا الروايتين. وقد تميزت رواية "الكافرة" بالتنوع المعرفي الحامل لرؤى إبداعية وقائعية تُرجمت بأثرها البيئي على الروائي علي بدر؛ فالرواية صاحبة الهوية المتنوعة تنبع من مجتمع خاض مجمل الظروف كالسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتقلبات ظروفه على العكس من الفكرة الخالية من الحدث النافذ بفكرة الحوار الذي قلده قلم الروائية البريطانية ليسينج العاكس لمجتمعها.

**الكلمات المفتاحية:** تحليل الخطاب، البنيوية التكوينية، الأدب المقارن، الأدب النسوي، رواية "الكافرة" و"الدفتر الذهبي".

## ١ – مقدمة

لقد أخضعت الرواية الاجتماعية المجتمع لنقد خاص قائم على الدراسة والتحليل وفق عمل فردي فني يعبر به الروائي عن تصوراته لمجتمعه وما فيه من ظواهر ومشكلات وصراعات وقيم. ويشكل علم اجتماع الأدب صلة جوهرية بين فكر الروائي ومشكلات مجتمعه، وهذه الصلة تمثل وجهة تاريخية بأثرها وأخرى اكتشافية تمثل تطلعات وتطورات المجتمع؛ لذا فالأدب متغير بتغيير مجتمعه وثقافته؛ كونه انعكاسا لواقع المجتمع، وغايته الأساس هي الكشف عن مجتمعه وفقا لموقف الأديب. تحتاج الرواية وعلم اجتماع الأدب رابطا متينا متمثلا بالخطاب، لأنه يقوم بعملية تواصلية بين المرسل والمتلقي؛ فالخطاب أحد الممارسات الاجتماعية ووسيلته اللغة التي تمثل هوية أمة ما. لقد ربط غولدمان في البنيوية التكوينية بين الإبداع الأدبي والتفرد الروائي وبين النوازع الاجتماعية وتصوراتها التي تكشف عن التجدد في ثقافة المجتمعات، فنظرية غولدمان تنص على أن الأديب بثقافته ونهجه وموضوعاته ما هو إلا مؤلف سيرة تمثل أحداث عصره، ومرتكزات غولدمان هي مقاييس وثوابت اعتمدها لقياس أثر أدبي لمجتمع ما.

تتناول المقارنة الأدبية دراسة أدبين، أو أكثر ينتمي كل منهما إلى أمة أو قومية أخرى تختلف جغرافيا ولغويا، تقوم بالتحليل والربط بين الأدب والنظم الاجتماعية؛ لتنقل صورة مجتمع متمثل بطابع خاص لكل أدب قومي وطبيعة البيئة المؤثرة بأدب ما تأثيرا ماديا أو معنويا، يوحي جانب التشابه والاختلاف في الأدب المقارن بأن التجربة التاريخية الاجتماعية المتشابهة تنتج أفكارا وآدابا متشابهة، أنّ كل ما يقدمه الكاتب من أمثلة يسهم في تأكيد تشابه التجربة الإنسانية في مجال الإبداع الفني والأدبي على الأقل.

### ١–١. أهمية البحث وأهدافه:

تبرز أهمية هذه الدراسة في تحليل مضمون كلتا الروايتين العراقية "الكافرة" والرواية البريطانية "الدفتر الذهبي"، للكشف عن أهم القضايا الاجتماعية العاكسة لطبيعة كلا المجتمعين ونظرتيهما للمرأة وفق المنهج البنيوي التكويني للوسيان غولدمان، ثم إجراء مقارنة بين كلتا الروايتين لغرض

الوقوف على مواطن التشابه والاختلاف بين الروايتين. وتنبع أهمية البحث من أهمية كلتا الروايتين وأهمية تحليل خطاب كلتا الروايتين لإظهار صورتين عن مجتمعين مختلفين ثقافياً وقومياً وفكرياً، من مقارنة الروايتين.

**١-٢. منهج البحث:**

تعتمد هذه الدراسة التحليلية على منهج البنيوية التكوينية لغولدمان في تحليل خطاب رواية "الكافرة" والرواية "الدفتر الذهبي"، ومقارنة الروايتين مقارنة أدبية لمعرفة مواطن التشابه والاختلاف في كلتا الروايتين.

**١-٣. تساؤلات البحث:**

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة أدناه بالاعتماد على روايتي "الكافرة" العراقية و"الدفتر الذهبي" البريطانية:

١- ما مرتكزات النظرية الغولدمانية في الرواية العراقية "الكافرة" والرواية البريطانية "الدفتر الذهبي"؟

٢- لأي درجة استطاع الروائي علي بدر أن يصف صراعات المرأة العراقية؟

٣- أي الروايتين أقرب إلى تجسيد صراعات المرأة في المجتمع الذكوري وفق الرواية الذكورية والنسوية؟

٤- كيف استطاعت الروايتان أن تبلغا هدفهما في وصف حقيقة هواجس المرأة ونظرتها للرجل؟

٥- ما حدود استيعاب رؤية العالم والنزعة الشمولية في كلتا الروايتين؟

٦- ما أوجه التشابه والاختلاف في الروايتين؟

**١-٤. الدراسات السابقة**

جاءت دراستنا دراسة تحليلية تبين تنوع الخطاب الاجتماعي الذي يدور حول قضايا المرأة وتهميشها في المجتمع الذكوري وتعمدنا أن نضعها في مضمار الميزان والمقارنة بين الرواية الذكورية

والرواية النسوية لبيان طبيعة الصور التي حملتها أحداث تلك الروايتين وكيف أن الرواية الذكورية جاءت بصورة المرأة المهمشة وإظهار معاناتها، تقابلها صورة روائية أنثوية حاملة لخطابات المرأة ووجهة نظرها، مما ميز دراستنا إلى إخضاعها إلى نظرية اجتماعية، وهي نظرية غولدمان. وما سيتم بيانه عبر إظهار نوع الدراسات السابقة التي تناولت الروايتين المدروستين واختلاف طبيعة دراستنا عن سابقاتها:

- رغد عبد الكريم مزبان (٢٠٢٣) **تجليات الإرهاب في الرواية العراقية بعد ٢٠١٤ (دراسة فنية موضوعية لـ"نصف للقذيفة، الكافرة، جائزة التوأم، داعشتاين أنموذجا).** أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس. تضمنت هذه الدراسة عدة روايات ومنها الكافرة، إذ تناولت الحدث الروائي وتحليل الخطاب الاجتماعي، وأشارت إلى قضية الأدب النسوي وأهميته، ووازنت بين الروايات الأربع المدروسة.

- أسيل هاتف جسام، هديل هاتف جسام (٢٠١٥) **مفهوم المرأة الحرة في ممارسة الحب في "المفكرة الذهبية" لدوروبيس ليسينج.** العدد ٧١، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية. تناول البحث طبيعة العلاقات الجنسية اللاشرعية العديدة لامرأتين حرتين في رواية "الدفتر الذهبي"، وكشفت الدوافع النفسية لتلك العلاقات وأثرها على الأبناء وطبيعة انقسام الهوية، وتشتت الانتماء والشعور بالذنب والتقصير لدى المرأة اتجاه الأطفال وحالة الشعور بالوحدة والبرود العاطفي والهجران.

- زينب جعفر نزال وآخرون (٢٠١٩)، **دراسة ملامح الواقعية في رواية الكافرة لعلي بدر.** المجلد ١١، العدد ٤١، مجلة جامعة الكوفة. ينص البحث على تمتع الرواية العراقية بطابع الواقعية، ومثال ذلك رواية الكافرة لما تحمله من صورة حية تكشف العائلة العراقية والمجتمع العراقي ككل، وبكل أحواله وظروفه ومتغيراته وما يعاني منه من فقر وحرمان وظلم وعدوان، وكيفية تصديه ومقاومته.

– زينب عبد الأمير حسين القيسي (٢٠١٩)، **سيسيولوجيا التحول في رواية الكافرة لعلي بدر قراءة تداولية سردية**. المجلد ٩، العدد ١١، ج٢، مجلة كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية. يصنف البحث رواية "الكافرة" برواية ما بعد الحداثة من خلال تقنياتها السردية وواقعيتها السحرية ولغتها الواضحة وأفكارها العميقة، ويشر إلى أن الرواية هي محاكاة للواقع العربي عبر تعدد أماكن أحداث الرواية، مع الإشارة إلى إبداع الروائي في مزاوجة البعد الموضوعي والبعد السردي في أفكاره.

– زينب جعفر نجاد (٢٠٢٠)، **دراسة الاغتراب المكاني في رواية الكافرة لعلي بدر على أساس نظرية ملفين سيمون**. العدد ٤٤، فصلية لسان مبين العلمية، إيران. وفيه يحلل البحث ظاهرة اغتراب الشخصية الروائية حسب نظرية ملفين سيمون الاجتماعية، وتقسيم نوعي لظاهر الاغتراب، وما وبيان تغير سلوك شخصية روائية بعد التأثير عليها وتأثرها بالضغوط والمشكلات الاجتماعية، ومحاولاتها في حل المشكلات والقدرة الشخصيتين المغتربتين صوفي وادريان على إخذ القرار.

– اسمهان يوسفي، وليلى قاسحي (٢٠٢٢)، **المرأة والعنف، فعل الهامش المواجه في رواية الكافرة لعلي بدر**. المجلد ٢٥، العدد ٢، مجلة اللغة العربية، الجزائر. يتناول هذا البحث حالة المرأة في المجتمع من عنف وعدوان وظلم وحرمان وتهميش، ومحاولتها في المقاومة والمحاربة للتطرف الديني وللمجتمع الذكوري القامع لها.

– رنا علي مهودر (٢٠٢٣) **القمع الجنسي لدى دورينغ في روايتها "الكتاب الذهبي"**. مجلد ٢٢، العدد ٤٥، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية. تناول هذا البحث تعقيد الحياة كما تمثله الشخصيات في الرواية، وأظهرت الاضطهاد والخضوع الذي فرضه الذكور على النساء، مبينا النظام الأبوي للرأس مالية، ومحاولة النساء اظهار هويتهن في إطار العلاقات التي يحددها الدستور.

لم تتعرض كلتا الروايتين إلى دراسة تحليلية اجتماعية وفق منهج البنيوية التكوينية لغولدمان، ولم تقارن أحد الروايتين برواية أخرى تختلف عنها لغويا وقوميا.

## ٢. التعاريف والمفاهيم

### ٢-١ تحليل الخطاب الروائي

وردت لفظة الخطاب في المعاجم العربية بمعنى الكلام، والمخاطبة: مراجعة الكلام. ويُعرف الخطاب اصطلاحا بأنه النص المكتوب أو المقروء منظورا إليه داخليا من خلال علاقة بين الراوي والمروي إليه لتبليغ رسالة، فمن خلال الخطاب يتوصل المروي إليه إلى فكر الراوي. فهو وحدة دلالية يقوم على ثلاثة مبادئ؛ أولها الترابط وهو ما يصل الملفوظات بعضها ببعض من علاقات موسومة وسما لغويا، وبهذا الترابط في الخطاب سمة شكلية، وثانيها الاتساق وهو مصطلح منظور إليه من قبل بعديه اللغوي والدلالي، وبذلك يكون الخطاب متسقا إذا توافرت فيه العلاقات المتبادلة، وثالثها التماسك وهو لا يتعلق بمستوى الإنجاز اللغوي، وإنما يتعلق بتشكل المتصورات التي تنظم الفضاء النصي باعتباره مقطعا يتطور ليصل إلى نهاية ما (الخبو، ٢٠٠٣: ٢٤). تشكل العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية شبكة معقدة؛ لتكشف كيفية الخطاب الذي يحتوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه (الرويلي، والبازغي، ٢٠٠٥: ١٥٥). إن منظور الخطاب- باعتباره البناء الاجتماعي للواقع-يرى النصوص وحدات تواصلية والتي هي جزء لا يتجزأ من الممارسات الاجتماعية والثقافية. فبهذه الممارسات الاجتماعية تشكل النصوص المكتوبة والمتحدث بها (Paltridge, 2012: 18).

عُرف الخطاب بأنّه: القول الذي يتجاوز الجملة والذي تدرسه اللسانيات انطلاقا من قواعد تسلسل الجملة (زيتوني، ٢٠٠٢: ٨٩). والتحليل هو شرح النص أو تفسيره والعمل على جعله واضحا جليا دون اللجوء إلى شيء خارجه، وهي طريقة من طرق النقد الأدبي في تناول النصوص تتضمن الدراسة الوثيقة التفصيلية والتحليل والبيان التفسيري، ومن هذا المنطلق يركز الناقد على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل؛ لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحين

(فتحي، ١٩٨٦: ٧٩). ويكون التحليل من خلال مجموعة من الأساليب والنظريات المستخدمة في دراسة اللغة المستخدمة واللغة الاجتماعية والسياق، ولتحليل الخطاب أشكال من بينها المحادثة، تحليل اللغويات النقدية وخطاب ما بعد البنيوية، تحليل الصورة، التحليل السيمولوجي، تحليل الخطاب النقدي (التلب، وغلام، ٢٠١٩: ٧٥). يتميز الخطاب بخاصية السياق، ويرتبط بالظواهر الاجتماعية، ويندرج تحت سياقات اجتماعية مختلفة، ويهتم بدراسة اللغة بوصفها ممارسة اجتماعية مرتبطة بالإيديولوجيا والسلطة، وتنعكس هذه العلاقات في النصوص والخطابات، فالخطاب يصنع الواقع والوقائع، وأنه لا يوجد خطاب محايد، وأنه إيديولوجي بطبيعته تحركه السلطات التي تسعى إلى السيطرة على المتلقين وإخضاعهم (القايد، ٢٠١٩: ٣) (Canepari, 2011: 132). للأدب صلة وثيقة بمجتمعه، فهو نشاط اجتماعي يعكس طبيعة علاقة مجتمعه أو يتناول طبقة اجتماعية في مجتمع مع تحديد زمانه ومكانه وما يتحكم بالمجتمع من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية. وتطور الأدب مرتبطا بتطور العوامل الاجتماعية، فهو يمثل لسان المجتمع؛ لذلك يقال الأدب مرآة المجتمع. وبما أن الأدب جزء من النظام الاجتماعي لكل مجتمع، فلا بد من أن يكون النقد الاجتماعي حاضرا وبقوة فعالة في ميدان النقد الأدبي (شرفاوي، ٢٠١٧: ٧١).

### ٢-٢ البنيوية التكوينية أو التوليدية

هي منهج يجمع بين البعد الاجتماعي والبعد اللغوي للأدب، جاء بها المفكر والناقد الفرنسي "لوسيان غولدمان" (Lucien Goldman)، ويتميز هذا المنهج باهتمامه بالشكل وتركيزه على تحليل هيكل البنية، فهو يحاول ربط النص الأدبي بسياقه الاجتماعي. لقد كان سعي غولدمان إلى تأسيس علم حقيقي للواقع الإنساني من خلال ما استقاه من فرضياته ومرتكزاته النظرية من النقد الماركسي مع أطروحات فلسفية لكانط وهيغل وآراء بياجيه، إضافة إلى اعتماده الأساس على آراء لوكاتش (György Lukács) بدرجة الأولى الذي هو أبرز أعلام البنيوية التكوينية؛ لأن لوكاتش لحظ التفاوت بين انتماء الأديب المعلن والرؤية الماثلة في الإبداع

الأدبي، ظاهرة قيمة النقد الجدلي وأهميته في العمل الأدبي وبالدراسات السوسيولوجية للأدب، وقد أخذه من مجال ووظفها في مجال آخر، وهو البحث في الأبنية العقلية والمقولات التي تشكل كل من الوعي التجريبي لمجموعة اجتماعية والعالم التخييلي الذي يخلقه الكاتب (غولدمان، ٢٠٠٥: ١٠٨ و ١٠٩).

إذا كان جورج لوكاتش ينطلق في دراسته للنص الروائي من العلاقات الاجتماعية، والبنيات الفكرية المحيطة بالنص المدروس، فإن الأمر مختلف عند لوسيان غولدمان الذي تجاوز الآلية التي وقع فيها التحليل الاجتماعي للأدب؛ لأنّ وظيفة النقد البنيوي التكويني الأساس هي إدراك بنية العلاقات الداخلية للنص الأدبي، ثم تفسيرها من خلال ربطها ببنية الواقع الاجتماعي، والفكر السائد باعتبارها تصور علمي للحياة الإنسانية، تنطلق من الفرضية التالية: كل سلوك وكل فكر يعدان محاولة لخلق التوازن بين الذات الفاعلة والموضوع المفعول (غولدمان، ١٩٩٦: ١٥). وهذا يعني أن غولدمان يدعو إلى دراسة سلوكيات الذات الجماعية وعلاقتها بالوسط الاجتماعي في إطار المادية الجدلية.

عند تحليل البنيوية التكوينية للنص الأدبي، فإنها تنظر له ككل، تتميز بوحدة تماسكها الداخلي، وإلى مكونات بنيته، لا على أنها منفصلة قائمة بذاتها، بل مرتبطة بمجمل البنية والدلالة، والسياق العام، وهذا ما يشير إليه غولدمان، أن العلاقة لا تتم أولا بين محتوى الأعمال الأدبية، ومحتوى الحياة الواقعية، بل بين البنية الذهنية لمجموعة اجتماعية معينة، والبنية الكلية الدالة للعمل الفني أو الأدبي للمبدع (غولدمان، ١٩٩٦: ١٠). لقد حدد غولدمان في نظريته معالم رئيسة لدراسة النصوص الأدبية، وهي: **رؤية العالم**: هي أفكار الكاتب المتراكمة في ذهنه التي يبلورها في عمله الأدبي حول صور العلاقات الاجتماعية لطبقة ما أو مجتمع ما. **الفهم والتفسير**: هو دراسة بنية النص الداخلية وكشف دلالاته ككل بلا إضافة وتأويل، أما التفسير، فهو عبارة عن إضاءة النص الأدبي بعناصر خارجية للوصول إلى فهم مقوماته بعلاقة تربط بين العمل الأدبي والواقع الاجتماعي الخارجي. **البنية الدالة**: وهي البنية الذهنية للجماعة، أو بنية

الوعي الاجتماعي العام، ومن خلالها يظهر الجانب التاريخي والوظيفي للبنية الدالة. وظيفتها تحديد قيمة العمل الأدبي وطبيعة عناصره المكونة، وربط الدال بمدلوله الذي يكشف طبيعة النص الأدبي والواقع. **الوعي القائم والوعي الممكن:** هو فهم الفئة الاجتماعية الآني اللحظي لواقعها الراهن، يوصف من لديه هذا الوعي بأنه خاضع للظروف ولا يملك حلا ولا نظرة إيجابية، أما الوعي الممكن، فهو وعي مستقبلي يطمح إلى التطوير والتغيير ومحاولة إيجاد حلول للمشكلات. **النزعة الشمولية:** هي عبارة عن دراسة شاملة لكل أجزاء نصوص العمل الأدبي، استيعاب شمولية العلاقات الإنسانية في مظاهرها ومجالاتها. **التماثل والتناظر:** هو تحديد دلالة النص بوضعه بإطار كلي منسجم يمثل ذلك الالتحام بين رؤية الكاتب ووعي الجماعة المنتمي إليها (غولدمان، ٢٠١٠: ٤٢).

### ٢-٣ الأدب المقارن

الأدب المقارن (Comparative Literature) هو دراسة أدبية معرفية تتناول مقارنة أدبين، أو أكثر ينتمي كل منهما إلى أمة أو قومية أخرى، أو بين عنصر أو أكثر من عناصر الآداب القومية المختلفة جغرافيا ولغويا. إذ أنها تعقد مقارنة بين آداب مختلفة في لغتها وثقافتها وفق تنوع الدراسات الأدبية وعلاقاتها بين بعضها من وجهة نظر التعبير الإنساني (المعرفة والاعتقاد) كالفنون مثل الرسم والنحت والعمارة والموسيقى، والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية والسياسة والاقتصاد والاجتماع، والعلوم والديانة وغير ذلك (الخطيب، ٢٠٠٣: ٥٠). تهدف المقارنة إلى كشف مواطن التشابه والاختلاف بين الآداب العالمية المختلفة، وهي بذلك تكشف عن الصلات التاريخية المختلفة، والغاية من الأدب المقارن تقديم فهم أفضل وأشمل للآداب العالمية والارتقاء بالأدب المحلي؛ ليوسع آفاق المعرفة الأدبية والنقدية (عوض، ٢٠٠٦: ٧).

### ٢–٤ الأدب النسوي

يُعد الأدب النسوي مصطلحا حديثا في النشأة، فقد تأثر الأدب العربي بقضايا المرأة ومشكلاتها مؤسسا دعامته من الأدب الغربي؛ كون الأدب الغربي قد تبنى الأدب النسوي وأظهره بصورته القيمة الملازمة لطبيعة جمالية عاطفة المرأة وخصوصيتها الذاتية وعلاقاتها الاجتماعية (المناصرة، ٢٠٠٨: ٦٦). تميزت الكتابة النسوية بقيمة لغوية منحتها مكانة أدبية ملحوظة عند القارئ إذ ميزتها عن الرواية الذكورية؛ وذلك لطبيعة الطابع الاجتماعي النسوي كون المرأة أساس المجتمع، والمعطيات الاجتماعية تعود لها وعليها، مما فوض حقيقة رؤاها لحقيقة الأمور التي تحيط بها وبأسرتها منبعا متجذرا في معرفة كل تفصيلة تطرحها المرأة لقضاياها. وهذا يحيلنا إلى أنّ الأدب النسوي هو أدب حقيقي عام وشامل للقضايا الاجتماعية (مكي، ٢٠١٣: ١٧٨).

### ٢–٥ الروايتان "**الكافرة**" و"**الدفتر الذهبي**"

**رواية "الكافرة"** للروائي العراقي علي بدر، وفيها يكشف الروائي واقع بلده العراق، وما يمر به من أزمات خانقة وظروف متدهورة كالعنف والإرهاب وأسبابهما وآثارهما، وكل ما يعصف بأمن الناس من دمار وتدهور وظلم وعدوان وتسلط وعبودية وفقر وحرمان واغتراب، مركزا على المرأة ودورها ومدى مقاومتها وتصديها لكل ذلك مما أتت به الجماعات المتشددة، ساعيا إلى ارتسامها بطابع الواقعية. لقد عمد الروائي إلى جعل شخصيته البطلة أنثى، تمثل الاستنزاف الإنساني الذي يعصف المجتمع النسوي العراقي، فجعل الأحداث بشخصياتها تدور كلها حول شاهد واحد هو شخصية البطلة فاطمة التي أظهرت الجانب المظلم عند الشرق المتمثل بالمجتمع العراقي وأعرافه واضطراباته الأمنة المتمثلة بداعش، وعند الغرب المتمثل بالمجتمع الذي دفعها لمحاولة الانتحار نتيجة ما فيه من عنصرية وتعدي على الغرباء خاصة شعوب الشرق الأوسط لا سيما الأنثى.

**رواية "الدفتر الذهبي"** للروائية البريطانية دوريس ليسينج (Doris Lessing)، المولودة عام ١٩١٩، والتي حازت على جائزة نوبل للآداب عام ٢٠٠٧ (Bootheina Majoul،

٢٠١٦: ١٧)، وتُعد السيدة الحادية عشرة التي تحوز على الجائزة في فئة الأدب، وأكبر الفائزين عمرا في هذه الفئة. تتحدث رواية " الدفتر الذهبي" عن امرأتين وحيدتين، هما آنا ومولي عبر حوارات يكتنفها من الظاهر الهدوء، ولكن بعمق مفرداتها صراع، وعقبات اجتماعية التي تعاني منها كلتا البطلتين؛ فـ(آنا) كاتبة، وامرأة مطلقة لديها بنت، و(مولي) هي صديقة آنا، الممثلة والمطلقة لديها ابن. ركزت الروائية على أسلوب واحد، وهو الحوار الذي يدور بين هاتين الشخصيتين، ومدى رؤيتهما وفلسفتهما نحو الأشياء والأشخاص ومراقبتهما ونقدهما وطريقة حواراتهما حول الأشخاص الذين شكلوا شيئا من فلسفتهما نحو الحياة الأولى "آنا" تطرح نقدا حول شخصية طليق صديقتها وتجيبها الأخرى عن رأيها وموقفها إزاء هذه الشخصية، مما يحيل ذلك إلى حضور شخصية طليق "مولي"، وتبدأ الحوارات بين الثلاث وكيفية إتمام استنزاف أحدهما للآخر. وأخيرا تخرج كلتا البطلتين عبر الحوارات المتنوعة أنهما استنزفتا شخصية طليق "مولي"، وانتصارهما عليه.

## ٣. التحليل والتطبيق

### ٣–١ رؤية العالم

أفاد الروائي علي بدر برؤياه وأسلوبه السردي فكرة بسيطة حاملة دلالات متنوعة مفادها أنّ المرأة هي كائن تترصده الظروف بكل تنوعاتها سواء كانت طبيعية يكتنفها الهدوء أو عاصف بالحروب والتقلبات مسلطا قلمه على شرف الأنثى وكيف أن المرأة هي مطمع لمجتمع تقليدي عند العرب العراقيين أو الغرب، فهي وجهان لعملة واحدة التي هي الغريزة. فأشار بخطاباته السردية حالة الوجع المطاردة للمرأة العراقية حاملة معا لم رؤية العا لم: «أما اليوم فهنا أنا أمامك، وقد اعترفتُ لك بكل شيء. أنا لن أنحو؛ لأن آلاف من الأشباح تسير معي، وإن متُ سيعيدني الله عذراء مرة أخرى، كي يلهو بي الأشباح الشهداء حين تحين لحظات أعراسهم الدموية» (بدر، ٢٠١٥: ٢١٩). يشير الروائي أن المرأة العراقية على صعيد الأزمنة ما هي إلا غنيمة تحصدها الأوجاع: «عرفتُ اليوم أننا ولدنا من أرض الحجارة السوداء ذاتها، جئنا من صحاري

الأنبياء المطرودين نفسها. ولدنا من الحشود الآهلة في مدننا كالنمل من تحالف القبائل لقتل المارقين، ومن بيوتنا الزجاج في معارك الحجارة! جئنا من أمة تتوحد وتتبعثر» (المصدر السابق: ٢١٨). ومن ثم يؤكد بخطاب آخر أنّ المرأة هي مسرح الانفعالات الذكورية التي يوجهها الرجل ضد المرأة على صعيد الرجل العنيف (المعنِف): «بعد مقتل أبي، لم يكن أمام أمي إلا التزوج. فبعد دفنه صار الكثير من أصحابه من المسلحين يطاردها... أخذ صاحب دكان التصوير الكريه يصوب النظرات لأمي، لقد تحول إلى أحد المسلحين بعد أن قام المتشددون بغلق دكانه. كان هذا الرجل يقرفها. ما أن مات زوجها حتى اندفع الجميع نحوها. كل واحد منهم يريد أن يضاجعها برضاها أو بالرغم عنها؛ لذا فإنها قبلت براضي» (المصدر السابق: ٩٢)، أو الرجل الضعيف (المعنَف): «الفقر هو السبب. هذا من دون شك. أقول هذا وأنا مطمئنة شيء واضح لا يحتاج، إلى أي أثبات» (المصدر السابق: ٦٤).

أما الروائية ليسينج، فقد جاءت بخطاب حواري سردي يدور بين امرأتين ترفضان أي نوع من أنواع الاضطهاد، ظاهرة المرأة البريطانية بأنها امرأة مقاومة لتعنت الرجل، مزيحة وجوده ظاهريا، مرتدية رداء القوة والاستقلالية والتحرر، وهذا يعني أنّ بعض النساء في الغرب لديهن اتجاه نسوي متشدد للغاية انتقاما لها ولأنوثتها؛ لتصبح ثائرة على ندها الرجل سلاحها التسقيط: «قالت مولي: إنك غبي جدا يا ريتشارد في تربيتك للأطفال، أنهم لا يحبون التشتت، انظر إلى الناس الذين يعرفهم وهو بجانبي؛ فنانون وكتّاب وممثلون وما شابه... أنه سيكبر وهو يعرف أشياء عن العالم الذي يعيش فيه، الذي هو أكثر اتساعا من العالم الذي يعرف عليه أطفالك الثلاث سيكون عالمه منحصرا» (ليسينج، ٢٠١١: ٥٠).

فقد أظهرت الروائية الأسلوب المسيطر للمرأة المطلقة بأن لها القدرة على أن تخلق من أبنائها أشخاصا قادرين صنع مستقبلهم دون وجود الأب وسلطته، ثم تشير بنص آخر إلى أن المرأة مهما عملت لأولادها تبقى تشعر بالفراغ الذي خلفه الأب: «كانت السيدتان منحنيتين تنظران من الشباك إلى السيد جيتس وولده. وكان الرجل قصير القامة... وكان ابنه طويل

القامة... راقبت السيدتان كيف تنقل الصبي في عودته بالوعاء الفارغ وعاء ممتلئ من مؤخرة عربة اللبن، متلقيا تعليمات والده بابتسامة وإيماء برأسه. كان بينهما تفاهم تام ولذا تبادلت السيدتان اللتان ربت كلتاهما طفلها بدون رجل، ابتسامة تطل منها مشاعر الحقد» (المصدر السابق: ٤١).

في النص آنف الذكر، تعمدت الروائية أن تظهر حقيقة أن المرأة رغم استعلائها وخاصة في حالة الاطلاق وجانب الاستغناء، فإنها تعود لفطرتها العاطفية التي أُجبلت عليها في أنها لا تستغني ولا تنكر حقيقة وجود الأب إلى جانب أبنائه؛ لتكوين شخصياتهم إلا أنها تعود بنص آخر أثناء حوار الشخصيات في كشف كيف أن الرجل يستنزف المرأة التي تحاول الحفاظ على أسرتها جاعلا منها كائناً غير مرغوب به؛ لتظهر مدى تسلط الزوج على زوجته ظاهرا إياها بأنها امرأة غبية:

«ومن المثير للدهشة أن ماريون شخص جيد، وليست غبية على الإطلاق، لكنها تزوجت بمدة خمس عشرة سنة رجلا جعلها تشعر بالغباء... عندما أريد فعليا إحباط نفسي، أفكر في كل الرجال الأذكياء الذين أعرفهم المتزوجين من زوجات غبيات» (المصدر السابق: ٥٧ و ٥٨). ثم تعود إلى حقيقة المرأة المتحررة ورؤيتها الاجتماعية لذاتها: «نحن النساء الأحرار نعرف أن اللحظة التي يذهب فيها زوجات أصدقائنا الرجال إلى مستشفيات الولادة، يأتي أزواجهن إلينا... إنها ظاهرة نفسية حقيقية ومبهرة منتشرة بين الكثيرين ولكنها واقع» (المصدر السابق: ٥٨). فأظهرت الروائية أن طبيعة المرأة المتحررة لها بُعد نظر للمرأة المقيدة (المتزوجة)، فهي أشبه بحالة نفسية تقدم على دراستها، فعندما شخصت حقيقة كون المرأة تمارس أمومتها، يقابلها خيانة الرجل وإقدامه على أقرب الأشخاص إليها. وتختم روايتها بحوار بين بطلتي الرواية بالإشارة إلى وجود زوايا مظلمة عند كل من المرأة والرجل، مشيرة إلى أن أي زواج فاشل ما هو إلّا حجر عثرة دائم في طريق المرأة. وهذه رؤية الذات الحقيقية لكل امرأة تدعي شيئا، وتصطدم بما يعج بتفكيرها وما تعيشه من صراع: «إنني جادة، نحن مقتنعتان تماما، أنني على درجة عالية من الصلابة. لا،

استمعي إلي أنني جادة. أعني أننا عندما انتهى زواجنا، قلنا إن زواجنا كان فاشلا، وهذا أمر شديد السوء، وعندما يهجرنا رجل... نقول إنه ليس مهما، وعندما نربي أطفالنا بلا رجال، نقول إنه ليس شيء صعبا... ألا تظنين أنه من المحتمل أن الأشياء التي تحدث لنا تكون سيئة للغاية حتى أننا لا نستطيع التغلب عليها... وأظن أن الظروف هي ما جعلتني أفعل ذلك» (المصدر السابق: ٨٤).

إن كلا الروائيين أظهر جانب صراعي مضطرب للمرأة؛ فعلي بدر أوضح بفكرته البسيطة أن المرأة ضحية ما يحيط بها من ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية، أما الروائية ليسينج، فقد اوضحت بأسلوبها الحواري أن المرأة الغربية–رغم ما تتمتع به من حرية شخصية كاملة–إلا أنها ضحية فكر غربي بحت قابع تحت انتهازية الرجل للمرأة الضعيفة، وأن طقوسه تجلت من الطرفين عبر بحث المرأة عن الحرية ومحاولتها كسر حاجز تهميش الرجل لها وما يتمتع به من فكر ذكوري.

### ٣–٢ الفهم والتفسير

يضعنا الروائي علي بدر بدء من عتبته الأولى بدلالات سيميائية تحيك لنا فهما واضحا لمقصدية الرواية بدء من لون غلاف الرواية وانتهاء بعنوانها، حاملة صورة موحية بمقصدية الكافرة. وهذه التاء المربوطة ما هي إلا إشارة واضحة لإرهاب المرأة في فترة الاضطراب الأمني الذي حل ببعض مناطق العراق، وكيف أن المرأة هي جوهر كل حكاية مؤلمة، ثم يفسر الروائي دلالات الغلاف عبر نصوصه السردية التي يوجه بها اتهام حكام ما قبل عام ٢٠٠٣، وحكام ما بعد عام ٢٠٠٣ الذي أتاح للمنظمات الإرهابية الإطاحة بهذه المناطق بين فقر وتهميش، مستدلا بأن أي بلدة أو قرية معرضة لإهمال الحكومة هي فريسة سهلة للأفكار المريضة: «بعد مقتل هذه المرأة لم أعد كما كنتُ، أخذتُ أنظر إلى الأشياء المحيطة بي نظرة جديدة. ولا سيما إلى عائلتي التي كانت منخرطة في عملها مع المسلحين» (بدر، ٢٠١٥: ٦١). يؤكد الروائي أن الإرهاب هو مقبور في دواخل الإنسان لكن يحتاج لمن ينقب عنه ويكتشفه، وكأن القوانين تنجح بمهامها إذا جُربت على المرأة، وكأنما يقول إن الشرع والحكومة ما هما إلا شيء يخص تهميش المرأة واضطهادها

وقتلها: «المرأة أقل ذكاء من الرجل... الرجل أفضل والله خلق الرجل على صورتين. والمرأة خلقها الله على صورة من؟ لم تجبني أمي، بل نظرت لي نظرة استغراب، أو نظرة يأس... هذه الأسئلة التي لم تخطر في بالها، وفي الواقع لم تكن تخطر في بالي لولا رجم هذه الفتاة... هل يرجمون الرجل... لأن المرأة هي التي تغوي الرجل، هي التي جعلته يأكل التفاحة ويخرج من الجنة» (المصدر السابق: ٤٩). يشير الروائي إلى أن الحياة التي يعيشها المجتمع الذكوري ما هي إلا حياة جافة خالية من ألوان طيف الحياة بسبب قتلهم للنساء وقهرهم لهن: «أمي تتنفس الصعداء، وتسحبني من يدي. الحي الذي نقطنه بدأ يشيخ. نساؤه عجائز. لا شيء هنا غير الموت... عدد من النسوة يلقين حذفهن في هذا الحي الذي نقطنه. القاتل هو الأخ، أو الأب، الجريمة هي جريمة شرف» (المصدر السابق: ٨٨).

أما الروائية ليسينج، فمنذ القراءة الأولى لعنوان الرواية وانتهاء بالصورة الأنثوية المترقبة، تدل بعتبتها على أن المرأة هي كائن بحقيقته يميل إلى الهدوء والسكينة والطمأنينة لكن بأعماقه عواصف ترابية حاملة بذراتها صراعات شتى بين الأنوثة والمساواة مع الرجل وبين الحرية المطلقة وبين الصراع المادي وبين عزة النفس والكبرياء وبين الحب وبين الخيانة وبين احتياجها للرجل وبين أمومتها وبين خوفها من المجهول. وكل ذلك يظهر أن المرأة تحاول أن تعكس صورة وردية زاهية؛ لتبين أنها كانت وما زالت أنثى: «قد وضعت آنية وردة فخارية على نوافذها الخشبية الملونة، وكانت أرصفة الشارع مزينة بثلاث قطط، تنعم بدفء أشعة الشمس وكلب وعربة اللبن» (ليسينج، ٢٠١١: ٤١)، و«وحقيقة أنهما كانتا لا تشعران بالأمان وأنهما بلا جذور هي حقيقة اعترفت بها كلتاهما بصراحة إلا أن آنا كانت تتعلم منذ عهد قريب استخدام هذه الكلمات على نحو مختلف... ليمثل فلسفة مختلفة» (المصدر السابق: ٤٠)، و«قالت مولي استقبلته بالأمس لاحتساء القهوة، كان التشفي يفيض منه، إذ حصل ابنه على منحة تعليمية وأراد السيد جيتس أن يعرفني بذلك فرددتُ عليه بما كان يريد أن يقوله قبل أن أسمعه منه. يتمتع ابني بكل هذه المميزات، وكل هذا التعليم ولكن أنظر إلي أنه لا يعرف ماذا يفعل» (المصدر

السابق: ٤١). ركزت الروائية على إعطاء هذا النص قيمته اللغوية؛ لأن طبيعة الحوار عنه ينم عن حقيقة هواجس المرأة المربية للأبناء بلا أب. علما أن صفحات الرواية الأولى، كانت حافلة بأن المرأة هي شخص قوي قادر متحرر، وأن ما يختلجه من هواجس ما هي إلا انعكاس لسوء معاملة الرجل للمرأة حتى أن الروائية أظهرت في مقدمة روايتها بأنها قد أُتهمت بأنها غير أنثوية: «فقد أشهر كثيرون في وجهي أسلحة قديمة للغاية، جاءت على رأسها كالعادة اتهامي بأنني غير أنثوية، وأنني كارهة للرجال. ورد فعل كهذا يُعد أمر أزلي، فالرجال وكثر من النساء كانوا يرون أن النساء اللاتي نادين بحق المرأة في الاقتراع، كن غير أنثويات وأميل إلى الذكورية والوحشية» (المصدر السابق: ١٣).

بعد كل هذه الإشارات والتفسيرات من خلال السرد الحواري، تعود الروائية وتؤكد حقيقة مفادها أن المرأة ليست على حق دائما، وكأنما تريد أن الفلسفة والظرف القاهر وهتك الرجل لأنوثة المرأة قد جعلها بحالة من التشتت، وهذا التشتت يحيلها للندم: «لكنكما تحرصان على عدم الدخول إلى عالم الزواج، فأنا أوافقكما الرأي أن مؤسسة الزواج هي شيء كريه وبشع، ولكنني أحيا في قلبها وأنتما تقدمان الوعظ من الكواليس الآمنة للغاية» (المصدر السابق: ٦١). تشير الروائية رغم التشكيل الدفاعي للمرأة لنفسها أمام الرجل ما هو إلا زوبعة كلامية ينتهي في وقته، لأن المرأة حقيقة لا تستطيع أن تحارب الرجل مدافعة عن حقوقها في حدود مملكة الرجل، وإنما حقيقة دفاعها تكون خلف الحدود بمسافة آمنة من الرجل.

فما بين تحليل الخطاب لنظرية غولدمان في الفهم والتفسير، يظهر أن الرواية العراقية "الكافرة" من عتبتها الأولى غُلفت باللون الأحمر، وانتهجت نهجا سياسيا، لأن غلاف السياسة الظالمة هو الدم، وسكن قاع الغلاف صورة المرأة العارية بعين الرجل، لأن الروائي أراد أن يسلك بنصه الروائي وخطاباته أن هذه الحرب هي غريزة رجل متفاعلة دوما مع أكبر وأصغر وأقل فرصة؛ ليوجهها للمرأة وينتهك بها حرمتها. وعنوان الرواية "الكافرة" هو تصريح واضح للخطابات التي أدلى بها الروائي علي بدر.

يقابلها الأسلوب البريطاني الحامل لنظرية الفهم والتفسير باستدلال أولي لشفافية الرواية باستخدام اللون الوردي الفاتح الشفاف، والأنثى الظاهر جزء منها خانة الترقب وكأنما تريد الروائية ليسينج أن توضح أن للمرأة صورتين؛ صورة المرأة القوية من الخارج، وصورة المرأة الأنثوية الرقيقة الوحيدة من الداخل. فالروائية تفسر–من خلال غلاف روايتها–أن خطاباتها الحوارية ما هي إلا حوارات شفافة تنم عن أمور مجتمعية ظاهرة للعيان، دالة على بساطة طبيعة الحوار، وعتبة عنوان روايتها يفسر رؤية الروائية لكينونة المرأة عندما تترجم مشاعرها على الورق، وكأنها ترسل خطابا مباشرا للقارئ وللمتهجم على أفكارها كروائية أنثى أن المرأة حتى في مؤلفاتها هي كائن لطيف.

فعلي بدر عكس وحشية المجتمع العربي العراقي اتجاه المرأة وضعفها وتهميشها وبقائها بلا صوت أمام كل هذه الظروف القاسية، أما ليسينج فعكست وقائع اجتماعية موجودة في كل زمان ومكان، وأن المرأة مهما أظهرت من قوة أمام الرجل إلا دفاعا عن ذاتها وكسرا لغرور الرجل، وأن ما يختلج دواخلها هو العكس من ذلك.

### ٣-٣ البنية الدالة

عبر التفصيلات التي استدل الروائي بالحدث، ظاهرا طبيعة المكان الذي كان يحيط بشخصيات الرواية إذا أظهره بما يطابق الوقائع التي جرت بها الأحداث بأنه محيط قاسٍ ومهمل، يشير به إلى أنه أرض جافة صحراء جرداء تشبه ملامح الشخصيات: «ليس هنالك ألوان في الطبيعة التي أمامنا، للطبيعة التي عشتُ بها لون واحد. هذا اللون الأصفر الرملي الكئيب، وربما من هنا تأتي هذه القسوة والوجوم في وجوه الناس» (بدر، ٢٠١٥: ٣٧). فالروائي يؤكد بأكثر من نص أن حالة الإهمال التي كانت تعاني منها الشخصيات ما هي إلا ربط وسبب للجهل والفقر

والحرب والإرهاب: «لقد عشتُ في زمن شديد القسوة يا صديقي، أنا من أرض مشققة مثل يد فلاح، رمالها مفككة لتلال موحشة... يصنعها رجال إفضاض وجوههم عابسة، وتعسف المناخ لا يمنحهم إلا عادات كئيبة مهجورة، فلا يكتسبون قوتهم إلا بالعنف والوهم... فقد غدت عواطف الناس مثل الصخور» (المصدر السابق: ٣٨).

أما رواية الدفتر الذهبي، فكانت الروائية تستدل منذ بدء الحوارات أن هناك امرأتين وحيدتين، تتصف حياتهما بالهدوء والبساطة، فاستخدمت المكان بأبسط صوره، وعكستها على ملامح الشخصيات وذوق تلك الشخصيات لكن رغم هدوء المكان وظاهر الشخصيات يقابلها العمق العاصف الذي يتجلى بكل شخصية من شخصيات الرواية. فقد عكست الروائية طبيعة المكان على ملامح الشخصيات لكنها أبدت الوجوم الداخلي الذي يعصف بطبيعة الأشخاص، أي علينا ألا نحكمَ على الأشياء بظاهرها؛ لأن الإنسان بطبيعته في صراع دائم مع الذات وأن المنولوجات الداخلية ما هي إلا صراعات يعيشها القاصي والداني: «كانت مولي امرأة طويلة إلى حد ما، وعريضة، إلا أنها بدت نحيلة، وأكثر اشتباها بالرجال. ورجع ذلك إلى الطريقة التي صففت بها شعرها الخشن ذا الخصل الصفراء الذي قُص كما يُقص شعر الرجال... ثم امرأة مغوية بتزيين عينيها الخضراوين الواسعتين وإبراز عظمتي الوجنتين... كانت هذه هي احدى الألعاب الشخصية التي لعبتها مع الحياة... لكن في لحظات توبيخ الذات كانت تخبر آنا أنها تشعر بالخزي من نفسها لتلذذها بالأدوار المختلفة» (ليسينج، ٢٠١١: ٣٩).

تحيلنا البنية الدالة في كلتا الروايتين إلى أنّ كل روائي كان له أسلوبه الخاص في التعبير عن مجتمعه وظروفه؛ فالروائي الأول ربط طبيعة المكان البيئي بملامح الشخصيات العاكسة لنفسياتهم المنكسرة الواجمة المنتقمة وكأنما يريد أن يقول إن الإنسان ابن بيئته، أما الروائية الأخرى فقد ربطت بساطة المكان ببساطة مظهر الشخصيات مع هدوء الحوارات، عاكسة من خلال هذا الهدوء حالة الصراع التي تختلج مشاعر الشخصيات، وإن استدل ذلك على طبيعة الرجل الطاغية على صراعات الأنثى؛ فالأنثى الأوروبية هي حالة منعكسة لطبيعة العلاقة التي تتصادم معها.

إن إشارات علي بدر في روايته قد جمعت بين إشارات سياسية واجتماعية، وإشارات ليسينج في روايتها هي إشارات اجتماعية تنم عن الخلاف بين الرجل والمرأة وإثبات الذات لكليهما.

### ٣-٤ الوعي القائم، والوعي الممكن

ينص مفهوم الوعي القائم على أن فئة اجتماعية تتقبل وضعها الراهن كأنما هو شيء طبيعي يمكن التعايش معه، وخالٍ من الثبات على مبدأ ما، وهو على العكس من الوعي الممكن الذي ينص على أن ثبات فئة اجتماعية أو فرد منها على موقف واحد هو أسس التجلي بالفكر وجزء من تغيير حال الفرد (الانطاكي، ٢٠٠٩: ٢٧٢). يتجلى الوعي القائم في أنه يمثل شريحة لا يُستهان بها في رواية "الكافرة" إذ أن المجتمع في هذه القرية يتقبل حالة التهميش والإهمال قبل دخول المسلحين من الدواعش وبعده، مما أعطى سلطة للآخر على استنزافهم، وفي الآن ذاته تشجيع المسلحين على تجريدهم من جميع الجوانب الإنسانية: «طلبوا منها أن تنظر إلى الناس وقف على رأسها أحد المسلحين... رفع رأسه مفتخرا وأخذ يقرأ أمام الجميع فتوى رجمها، أخذ يتكلم والناس تصغي له... بينما يقف إلى جانبه جارنا السمين الواشي الأول للمسلحين بها... أشار بيده إلى الناس برميها بالحجر» (بدر، ٢٠١٥: ٤٥). لقد تمثل في النص آنف الذكر الوعي القائم المتمثل في تقبل فكرة التعايش مع كل ظرف يعيشه مجتمع ما، ويتقبله برحابة صدر ويشجع الآخرين عليه نتيجة الاستسلام والخوف أو الجهل أو انعدام المبدأ.

أما في رواية "الدفتر الذهبي" فتمثل طبيعة الأفكار المتغيرة بتغير الحياة كما في شخصية ريتشارد: «وهل هذا يهم؟ إن المهم أنني أصبحتُ ثريا، ربما يكون نظاما عقيما، وإنني لن أناقش ولا أستطيع مناقشته معكما، إنكما جاهلتان بعلم الاقتصاد جهل القرود إلا أن ذلك هو ما يحكم هذه الدولة» (ليسينج، ٢٠١١: ٥٥). أرادت الروائية ان تظهر أن أكثر الأشخاص عرضة لتغيير المبدأ أمام المصلحة الشخصية هم ضعفاء الشخصية، ثم يحيلنا الوعي الممكن إلى رؤية الروائي علي بدر الذي جعل من الشخصية البطلة الأنثى "فاطمة" صاحبة تفرد وقرار عندما صُعقت أمام موقف الناس من رجم الفتاة الملقبة بالكافرة الزانية، فهي لم تتقبل الأمر مثلما

تقبله الآخرون من حولها: «بقيتُ إلى المساء لم أعد إلى المنزل، بقيتُ أفكر بهذه الكافرة، كنتُ أريد أن أكون الكافرة لا لشيء إلا لمواساتها، أكون مثلها لأخفف عنها» (بدر، ٢٠١٥: ٤٧). أما الوعي الممكن في نص الروائية ليسينج، فقد تمثل برؤية الشخصيتين البطلتين "آنا" و"مولي" اللتين كانتا رغم تحسرهما على شيء من أنوثتهما إلا أنهما كانتا تناصران المرأة مهما كان حالها وميولها وأسلوبها:

«قالت مولي: لا أستطيع أن أتذكر أنني أخفيت قط ما فكرتُ فيه بخصوص كيفية معاملتك لماريون، فأنت أهملتها... فيما عدا عندما تضطر إلى الترحيب بأصدقائك في العمل... لكنها لم تكن تجني شيئا من هذا، ثم أُعجب بها أحد الرجال، وكانت ساذجة بما يكفي للتفكير في أنك لن تمانع... ومن ثم أقامت علاقة معه، ففتحت عليها أبواب جهنم. لم تستطع أن تتحمل الوضع، وبدأت تهددها... ولكنك فجأة أصبحت رجلا ذا خلق وكأنك أحد الرسل المذكورين في العهد القديم... عملت بجد من أجل أن تجعلها تقع في غرامك مرة أخرى» (ليسينج، ٢٠١١: ٥٩). فالوعي القائم والوعي الممكن قد تجليا في كلتا الروايتين؛ الأولى تمثلت بقضية الاستسلام والزيغ نحو النجاة بالنفس، أما الرواية الثانية، فقد تجلى فيها قوى النزوح والطمع وعدم المبالاة لمجرد الاكتناز بالمال والسلطة، ثم أن الرواية الأولى تمثلت بالتفرد بشخصية الأنثى القوية التي ميزت بين الظالم والمظلوم. فشابهتها الرواية البريطانية في هذا الجانب؛ إذ جعلت الشخصيتين البطلتين أيضا تناصر المرأة وتقف معها مهما كانت. وهنا تتفق كلتا الروايتين على أن شخصية المرأة الروائية ما هي إلا مناصرة للمرأة وداعمة لها.

### ٣-٥ النزعة الشمولية

تُعد النزعة الشمولية رؤية الروائي وموقفه اتجاه سعي لطرح قضية ما، يتبناها على مستوى النص الأدبي لاستيعاب شمولية العلاقات الإنسانية في مظاهرها ومجالاتها وظروفها (غولدمان، ٢٠١٠، ٤٢). لقد مثل الروائي عبر نصوصه التسلط والقهر والتهميش لشخصية المرأة، ظاهرا معاناتها عبر نصوصه السردية رغم استخدامه لأسلوب الإيهام في بعض المواضع؛ فهو لم يظهر اسم

المكان الذي تم احتلاله من قبل الدواعش، بل اكتفى بقوله بالمسلحين، ودجن من خلال نصوصه بأنهم داعش، ظاهرا طبيعة العقول التي سمحت باستغلال هؤلاء مضيفا لذلك أنه استعان بخطاب جدلي لنزوعه إلى واقعة حقيقة متمثلة بالعنف والإرهاب، وكان أسلوبه خطابا تصريحيا: «سأذهب أنفذ عملية غداً... شعرتُ بأن علي أن أصرخ أن أبكي... إلا أنه أستنكر بكائي مبتسما، وقال: اسكتِ، غداً سينتظرني سبعون حورية عذراء على باب الجنة» (بدر، ٢٠١٥: ١٢٥). فهذا النص، يشير إشارة واضحة إلى أن شخصية زوج فاطمة الذي انتمى للمسلحين قد انتهك حقوق ذاته وحقوق زوجته فاطمة عندما وجد أن العملية الانتحارية ما هي إلا للوصول إلى سبعين حورية دون مراعاة شيء من مشاعر زوجته فاطمة. وهذه صورة حقيقية تعامل بها الإرهاب. أما الروائية ليسينج، فقد نزعت إلى حقيقة النساء اللواتي يدافعن عن أفكارهن بشكل مستميت وكيف أنهن يتحملن عواقب الحياة بمفردهن دون الخضوع لرغبات الرجل، وإنهن صاحبات القرار؛ إذ أنها صرحت تصريحا واضحا بأن المرأة مهما عانت وقاست لا بد لها من أن تستفيق من غفوتها: «إن آنا ومولي وأمثالهما لا يمثلون شيئا واحدا، بل أشياء متعددة، وأنت تعرف أنه كان باستطاعتهما أن يتغيرا ويصبحا شيئا آخر مختلفا. إنني لا أقصد أن شخصيتيهما تتغيران، لكنهما لم يتقولبا في قالب معين. إذا حدث شيء في العالم أو حدث تغير من نوع ما، ثورة أو ما شابه» (ليسينج، ٢٠١٥: ٦٧). أحكمت الروائية عملها الأدبي لجعل رؤية الشخصيتين البطلتين هما صورة للمرأة المتسيدة لقرارها والقوية في موقفها. نستنتج من كلا النصين لكلتا الروايتين أن رؤية المرأة سواء في الشرق أو في الغرب ما هي إلا صورة لنساء العالم التي تعرضت لكل أنواع الانتهاكات المجتمعية وبشتى الطرق السياسية رغم أن الروائي علي بدر عمل على الحدث بشرحه السردية مستعينا بين الخطاب المونولوجي للبطلة فاطمة وبين رؤية الحدث من خلال تعقيبات فاطمة للبطل آدريان الذي بحثت عن ماضيه وترقبته. يقابلها عمل الروائية ليسينج التي جعلت روايتها عبارة عن حوارات تتضمنها أفكار نسوية دون حدث، فكان

أسلوبها عرض لحوار بين شخصيتين بطلتين ضد شخصية رجل لتصل بصورة ورسالة بسيطة ومبطنة إلى عالم المرأة وكينونتها دون أن تكلف عملها الروائي بشيء من التعقيد.

**٣-٦ التماثل والتناظر**

يتمثل مفهوم التماثل والتناظر بالموضوع الذي يرغب الروائي بطرحه والكشف عنه؛ كونه يريد نقل نسبة حقيقية من واقعه؛ لأنه فرد يمثل فئةً اجتماعيةً برؤاها وتصوراتها ونقدها وحقيقة واقعه، وما يشتمل عليه من ظروف، فيدجنها بعمل روائي يماثل بيئته (السعيدي، وبختي، ٢٠١٩: ٥١١). إن الروائي علي بدر لم يبتعد ولو بقدر ضئيل عن وقائع حقيقية حدثت فعلا بالمجتمع العراقي؛ فهو أكّد عبر نصوصه أن المرأة مضطهدة بكل الأحوال سواء بالعرف الاجتماعي الذي يحكم شرف المرأة أو بالتسلط على انتهاك شرفها عبر حدث ما، كدخول الإرهابيين؛ فأشار الروائي مؤكداً بنصوصه أن المرأة في أي ظرف هي كائن منتهك بحريته وشرفه، وقد جسد عبر كلماته مشاعر المرأة بحالات الخوف والهلع والرجم والغربة والاغتصاب: «الحق أقولُ إني شعرتُ تلك اللحظة بالرغم من حداثة سني، أن والدي لا يتحدث عن غشاء بين فخذي، إنما يتحدث عن جوهرة موجودة هناك... وليس هنالك سوى رجل واحد في الكون له الحق في أن يقتلها لنفسه، وأن يحصل عليها وحده. علينا أن لا نفقدها قبل مجيئه» (بدر، ٢٠١٥: ٧٠).

وفي النص الآتي يؤكد الروائي قساوة العرف وطبيعة العادات والتقاليد في جعل أنوثة المرأة مكبوتة ولا حق لها في العيش كامرأة طبيعية تسعد بذاتها نتيجة القهر والتهميش لأنوثتها: «في البداية، افتتنتُ بنبرتي في الكلام عندما تغير صوتي. أخذتُ استمع لصوتي، كما لو أني استمع لشخص آخر كنتُ أحببته شعرتُ بأني امرأة، عرفتُ أني غادرتُ طفولتي إلى الأبد. ولكني بعد ذلك خفتُ من... شعرتُ أن هذا الأمر سيجعل أحد هؤلاء الرجال المحيطين بي طامعا بي، فكرهتُ هذا التغير والتحول» (المصدر السابق: ٩١).

ويكرر الروائي عبارات يريد أن يثبت بها أن طبيعة المجتمع وما كان شاهدا عليه حول حالة القهر والنظرة الدونية للمرأة، تجسد في النصوص بمسارين؛ الأول الكبح والكبت والتضييق على

المرأة ودفن جمالها وعاطفتها تحت شعار الشرف والحفاظ عليه، اما المسار الثاني، فيتمثل في سعي الرجال لامتلاكها وانتهاك حرمتها لفكرتهم الدونية الغريزية الفاسدة لها: «إنهم يجاهدون من أجل النصف الأسفل من المرأة لا من أجل النصف الأعلى الذي يبقى مغطى غير مكشوف. إن الجهاد من أجل النصف الأسفل فقط» (المصدر السابق: ١٢٨).

صاغ الروائي علي بدر الوقائع الحقيقية بالجماليات الأسلوبية الخطابية عبر رسم صورة جسدت معاناه المرأة ومشاعرها. أما رواية الدفتر الذهبي، فقد جسدتها الروائية ليسينج بملامح الفكر النسوي المتمثل بقضايا حقوق المرأة؛ إذ أنها عبّرت عن نفسها كامرأة وعبرت عن من هي من جنسها، متعمدة بأسلوبها الحكائي أن تجعل روايتها بأسلوب بسيط شفاف، قاصدة أن تظهر الوقائع الحقيقية بأن المرأة شفافة حتى في كتاباتها فمهما قاست ومهما اضُطهدت اجتماعيا تبقى رقيقة في كل شيء، أظهرت بأسلوبها الفني الروائي جماليات حوارات المرأة العفوية ظاهرة شيئا من ذاتها وشيئا من قضايا مجتمعها بأبسط صورة وأقل تعبيرا. لقد أظهرت الروائية في النص الآتي شيئا من تاريخ حقيقة النساء سابقا في كيفية اتصافهن بضعف الشخصية والاحتماء بالرجل خوفا من المساس بأنوثتهن وحرصا على الحفاظ على قيمة الرجل وهيبته: «وتجبن النساء إلى هذا الحد لأن هن ضللن شبه مستعبدات لفترات طويلة، ومعظم النساء يركضن في ذعر مثل جراء القاهن شخص بالحجارة إذا اتهمهن رجل بأنّهن غير أنثويات أو عدوانيات، أو بأنهن يفقدنه رجولته» (ليسينج، ٢٠١١: ١٤).

وقد أرادت الروائية توضيح فكرة فردية متبناه من فئة اجتماعية ما، هي أن المرأة مهما تعرضت إلى مواطن الضعف أو القوة، وهذه طبيعة تتمتع بها كل النساء الطبيعيات بأنهن دائما يمتلكن هواجس ومخاوف من المجهول خوفا على أبنائهن إذا كن متزوجات. وهذا شيء منطقيي مرهون بأن المرأة تبقى أنثى رقيقة: «ليس الأمر متعلقا بمولي فقط، بل بكل النساء اللاتي أعرفهن، أعني النساء الحقيقيات، فجميعهن يقلقن من أن يكبر أبناؤهن مثل... أن لديهن سببا منطقيا للقلق» (المصدر السابق: ٤٨).

إن من الواضح تعمد الروائية للإشارة إلى ضعف المرأة مرة، ومخاوفها مرة أخرى، ثم تبين أن المرأة صاحبة فكر سياسي فلسفي، ولها رأي بأكثر القضايا المطروحة حول التقلبات السياسية والاجتماعية، وبأنها ليست غافلة عن دورها في المجتمع: «قلتِ إن الاشتراكيين لم يصبحوا قوة أخلاقية، على الأقل في هذا الوقت، لأنهم لم يتحملوا المسؤولية الأخلاقية فيما عدا بعض الأفراد... ولكنك تكتبين مرارا وتكرارا في دفاترك وتسردين أفكارك عن الحياة، ولكنك تحبسينه في الأدراج، وهذا ليس من المسؤولية في شيء» (المصدر السابق: ٧١).

نستنتج أن كلتا الروايتين ما هي إلا وقائع حقيقية نابعة من مجتمعين مختلفين إلا أنهما مثلتا انعكاس كل مجتمع على المرأة، أما من حيث الأسلوب فالروائي علي بدر حضرت نصوصه خشونة المواقف التي عاشتها المرأة العراقية، وأن حقيقة المرأة في المجتمع العراقي أقسى من ذلك بكثير. أما رواية ليسينج فقد عكست قضايا المجتمع الغربي بطبيعته فلم يتطلب منها إلا صورة دالة عن أفكار المرأة الوحيدة المضطربة من أفعال الذكور، فكان أسلوبها أرق في تناول قضايا المرأة. وهذا بحد ذاته يمثل البعد الاجتماعي بين المجتمعين.

## النتائج

بعد البحث، توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التي قُسمت على:

**موطن التشابه في رواية "الكافرة" و"الدفتر الذهبي":**

– تنص فكرة الروايتين على قضايا المرأة رغم أن "الكافرة" كُتبت بقلم ذكوري و"الدفتر الذهبي" بقلم نسوي، وأن كلتيهما أوصل جانباً كبيراً من صراعات المرأة ومعاناتها؛ فكل واحد منهما عبر بطريقته الخاصة؛ ليبث رسالة إنسانية عن المرأة.

– أعطت كلتا الروايتين البطولة إلى الصوت النسوي للتعبير عن الوقائع والمفاهيم التي خرجت بها كلتا الروايتين.

– اتفقت كلتا الروايتين على ربط الغلاف بالمضمون السردي لكلتا الروايتين.

– انصبت الروايتان بقالب سردي فني حاملا للوقائع الحقيقية التي يعيشها كلا المجتمعين العراقي والبريطاني.

– استنكر الروائيان أصحاب الفكر المتقولب وجعلاه بالزاوية المظلمة للوجود اللاإنساني الظا لم، وأبديا قيمة إنسانية لعقل المرأة الراكز الثابت نحو موقف ما، الذي يتجلى فيه الإحساس والقيمة الإنسانية بعاطفتها وفكرها.

– أوصل الروائيان فكرتهما النازعة لنظرهما العاكسة للمجتمع بأسلوب جمالي أدبي ورسالة إنسانية هادفة تجاه المرأة والمجتمع السوي.

– تماثل الروائيان بوجهة نظريهما ممثلينِ شريحة اجتماعية تدافع عن المرأة وحقوقها.

**موطن الاختلاف في رواية "الكافرة" و"الدفتر الذهبي":**

– خاضت رواية "الكافرة" قضية العنف ضد المرأة بكل أساليبه؛ فتنوع الحدث بتنوع العنف، أمّا رواية "الدفتر الذهبي" فسلطت الضوء على طبيعة علاقة المرأة بالرجل وحالة التشظي الناجمة عن إهمال الزوج لزوجته.

– في رواية الكافرة تنوعت الصورة بتنوع الخطابات المتمثلة بشخصية البطلة فاطمة، تقابلها رواية الدفتر الذهبي التي تنوعت شروحها لبيان الحوارات التي دارت بين البطلتين آنا ومولي.

– جزالة الكلمات وخشونتها في رواية الكافرة استدل بها الروائي لتثبيت الموقف الذي رغب أن يجعله محط أنظار القارئ على العكس من رواية الدفتر الذهبي؛ فالروائية استرسلت الكلمات لإيصال فكرة مفادها أن قضايا المرأة والرجل تبقى فكرة قائمة على النزاع.

– ركز علي بدر على أن التخلف الناتج من الفقر والإهمال هو صورة ضئيلة عما هو في حقيقته؛ فالواقع أعظم مما يتصوره الخيال، تقابله الروائية ليسينج أنها أرادت أن تظهر بقلمها أن المرأة ستبقى بحالة صراع نفسي؛ فعكست الواقع تماما دون تكلفة النص.

– ركز الروائي علي بدر على شخصية فاطمة في الحوارات وجعلها بنسبة عالية جدا حوارات مونولوجية، على العكس من الروائية ليسينج التي جعلت الحوارات فضفاضة بين امرأتين تتحاوران يوميا عن واقعهما.

– عكس الروائي علي بدر حقيقة مجتمع مضطهد للمرأة قبل الحرب وبعدها، قبل دخول داعش وبعده، أما الروائية ليسينج فظهرت ما هو اجتماعي بحت من قضايا اجتماعية وأسرية تخص المرأة.

– في رواية الكافرة احتدم الصراع بشيء من التنوع مع المرأة؛ فاسترسل بالعنف ضد المرأة المتزوجة من قبل زوجها من ضرب وإهانات وإهمال، ثم شيء تجاه المرأة التي يُقتل زوجها، وتصبح محط أنظار الرجال بشتى سلوكياتهم، مبينا حالة الخوف والذعر التي تتقولب إلى المرأة غير المسنودة بالرجل، يعقبها رؤية لا عقلانية تزيد الطين بلة بتهميش أنوثة المرأة بشكل قبيح يصعب على العقل الإنساني تصوره بمختلف العصور عندما يجابه عصيان المرأة بعدم ارتداء النقاب بالاتهام بالكفر والزنى؛ لتعاقب بالرجم حتى الموت. يلي كل ذلك الأخذ بهذه الحوادث ورميها تدريجيا تحت حالة هروب المرأة من واقعها الشرقي إلى الغرب المتعسف الذي يدفع بها إلى محاولة الانتحار نتيجة اليأس. على العكس من الأسلوب الذي اتبعته الروائية إذ جعلت للمرأة الحرية المطلقة للتعبير عن ذاتها مهما اختلفت عن أفكار مجتمعها. وهي بهذا تعكس حقيقة مجتمع بريطاني أوروبي.

– خلّف الروائي علي بدر من خلال قراءة النصوص سحابة سوداء أحاطت بالمرأة العراقية نتيجة للعرف أولا، وانتهاء بتشويه الدين الذي جعل منها مجرد جسد ينتهك، تقابله الروائية ليسينج إظهارها بأسلوب مرن أن المرأة البريطانية هي امرأة تسير أسلوب حياتها بحرية الاختيار بأن تكون كريمة أو ذليلة.

– في رؤية العالم، الروائي علي بدر حقق دلالات وصور وإشارات عميقة جدا عبر الحدث، أسندها بالواقع المرير الذي تعيشه المرأة العراقية، أما الروائية ليسينج فقد أبرزت صورة المرأة

البريطانية بأنها قوية خلاقة لها حرية الفلسفة والتفكير المطلق بأي شيء ترغب بطرحه. وهي بذلك قد عبرت عن وجهة نظر أكثر نساء العالم.

– نستنتج من النظرة الأولى عبر الفهم والتفسير من خلال غلاف رواية الكافرة بأنها حاملة لأحداث العنف الدموي الذي أغرق المرأة بين عنف وخوف واغتصاب وتهميش وعبودية وقتل، وعنوان الرواية "الكافرة" يضع يده على أول جرح تسبب به داعش اتجاه المرأة، وأخيرا يأخذنا الفهم برسمة يضعها الروائي في قاع النظرة الدونية للرجل اتجاه المرأة بدورها تحيل إلى تفسير النص السردي لما تظهره النصوص الخطابية بتفصيلات مؤيدة لما هو معبر عنه من خلال الغلاف. أما الروائية ليسينج فهي على العكس، إذ أنها أشارت باللون الزهري، وهو لون معبر عن أنوثة المرأة المترقبة للعالم الخارجي، وهي بأبهى حلتها؛ فعكست شيئا من جمال المرأة من خلال الصورة واهتمامها بذاتها، مشيرة بشكل تصريحي واضح بعنوانها الدفتر الذهبي أن المرأة حتى في مدوناتها تميل إلى أنها كلها أنوثة ورقة. يحيل الفهم إلى تفسير النصوص الحوارية بأن ما أظهرته على الغلاف فسره النص بأن المرأة مهما كانت وحيدة بحياتها فأفكارها مختلفة جامحة تبقى محافظة على طرازها المفعم بالأنوثة، وكل ما تنطق به هو طاقة أنثوية خالصة.

– لم يأتِ الروائي بشيء خارج عن المألوف، فكل كلمة خطابية هي وجه حقيقة حدث عاشتها المرأة العراقية حتى في إشاراته إلى طبيعة المكان والشخوص والنفسيات، ما هي إلا استدلال صادق أظهر نقطة في بحر ما عاشه العراق لا سيما المرأة، على العكس من الروائية، فقد أشارت إلى شيء من الطبيعة البسيطة وربطتها بالملبس البسيط الذي تتقلده المرأة الذكية صاحبة الرؤية الذاتية، مما جعل الحوار رغم الاختلاف في وجهات النظر فيه شيء من السلامة، لأنها قضايا مجتمعية.

– تقصّد الروائي علي بدر أن يجعل خطاباته تتضمن تكرارا في نصوصه، وكأنما يريد قول إن سبب إطاحة المجتمع العراقي والمرأة بكل هذه الظروف القاسية هي نتيجة طبيعة العقل المتقلب المجرد من المبدأ اتجاه المرأة، على العكس مما حملته الشخصية البطلة من مبدأ ثابت بأن المرأة

صاحبة قرار وموقف رغم اختلاف الظروف. أما الروائية ليسينج فقد بينت شخصية منفردة تظهر شيئا من عالم الرجال وانسياقهم وراء مصالحهم على العكس من الوعي الممكن الذي تمثل بالشخصيتين البطلتين الثابتتين على موقف واحد إزاء كل متغير.

– رغم استعانة الروائي بأسلوب الإيهام، إلا أنه استعان بالرمز في إظهار وقائع حقيقية حدثت في العراق المتمثل بالعنف والإرهاب ضد المرأة قبل كل شيء، فهذه النزعة تجسدت بقلم الروائي إلا أنها تحمل موقفا واحدا بارزا، هو اضطهاد المرأة. يقابل ذلك قلم الروائية الذي عكس تجريد النظرة غير الأنثوية للمرأة المطالبة بحقوقها الإنسانية والمجتمعية، فقد أرادت إرسال رسالة بأن المرأة تبقى امرأة مهما حدث ولا يحق للآخر تجريدها من أنوثتها.

– رغم حالة العصف والإعصار النفسي في سرد الروائي للأحداث إلا أنه لم يهمل قضايا الجماليات الأسلوبية، ولم يبتعد عن فكرة كتابة النص الأدبي كحفظه لصورة الحدث المطابقة لصورة الواقع. أما الروائية ليسينج، فقد تعاملت مع الكلمات–بدء من سرد حواراتها وانتهاء بها–بأسلوب انسيابي سلس مرن حفاظا على إيصال رسالتها الأنثوية والاجتماعية.

– تضمنت رواية "الكافرة" مكان وزمان وحدث وصراع وحبكة وانتهت بخاتمة، أما رواية الدفتر الذهبي، فقد اعتمدت الحوارات بشكل مطلق بعيدا عن كل ما اعتمدته رواية الكافرة.

## المصادر والمراجع العربية


١- الانطاكي، يوسف (٢٠٠٩)، **سوسيولوجيا الأدب، الآليات والخلفية الايبستيمولوجية**، تقديم محمد وحافظ ذياب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.

٢- بدر، علي (٢٠١٥)، **الكافرة**، منشورات المتوسط، ميلانو، إيطاليا.

٣- التلب، حمزة محمد، وغلام، خالد أبو القاسم (٢٠١٩)، **آليات تحليل الخطاب الإعلامي للصحف الليبية**، مجلة كلية الفنون والإعلام، العدد الثامن، طرابلس، ليبيا.

٤- الخطيب، حسام (٢٠٠٣)، **آفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا**، ط٢، دار الفكر، سوريا.

٥- الرويلي، ميغان، والبازغي، سعد (٢٠٠٢)، **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣.

٦- زيتوني، لطيف (٢٠٠٢)، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، دار النهار للنشر، بيروت، ط١.

٧- السعيدي، عادل، وعبد القادر، بختي (٢٠١٩)، **مرتكزات بنيوية للوسيان غولدمان التكوينية**، المجلد ١١، العدد ٤.

٨- شرفاوي، نورية (٢٠١٧)، **اتجاهات الخطاب النقدي الحديث في الجزائر، وإشكالية القراءة**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر.

٩- عوض، إبراهيم (٢٠٠٦)، **في الأدب المقارن مباحث واجتهادات**، المنار للطباعة، د. ط.

١٠- غولدمان، لوسيان (١٩٩٦) **العلوم الإنسانية والفلسفية**، ترجمة د. يوسف الانطاكي، مطابع لوتس بالفجالة، مصر، القاهرة.

١١- ..... (٢٠٠٥) **علم اجتماع الأدب: الوضع ومشكلات المنهج ضمن كتاب تيارات نقدية محدثة**، ترجمة جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

١٢- ..... (٢٠١٠) **الآلة الخفي**، ترجمة د. زبيدة القاضي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.

١٣- فتحي، إبراهيم (١٩٨٦) **معجم المصطلحات الأدبية**، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس.

١٤- القايد، حسن عبد الله (٢٠١٩)، **التحليل النقدي للخطاب الإعلامي للدول المحاصرة لقطر**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر.

١٥- لخبو، محمد (٢٠٠٣)، **الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة**، دار صامد، تونس، ط١.

١٦- ليسينج، دوريس (٢٠١١) **الدفتر الذهبي**، ترجمة: إيمان أحمد عزب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.

١٧- مكي، غادة جمال (٢٠١٣)، **الحرب في الرواية النسوية العراقية في الخارج**، المجلد ١، العدد ٢، مجلة جامعة زاخو، العراق.

١٨- المناصرة، حسين (٢٠٠٨)، **النسوية في الثقافة والإبداع**، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن.

## المصادر والمراجع الأجنبية

1- Bootheina Majoul (2016) **Doris Lessing: Poetics of Being and Time**, Cambridge Scholars Publishing.

2- Canepari, Michela (2011) **An Introduction to discourse Analysis and Translation Studies Educatt**. Ente per il Diritto allo Studio Universitario dell'Università Cattolica Largo Gemelli 1, Milano.

Paltridge, Brian (2012) **Discourse Analysis An Introduction**, Library of Congress Cataloging-in-Publication Data Paltridge, Brian.